(سيميائية العنونة في المجموعة القصصية)

جسر المواعيد المهشمة

للقاص زهير الإمامي

بقلم الناقد والقاص العراقي

أ.د. مصطفى لطيف عارف

للقاص زهير الإمامي

(سيميائية العنونة في المجموعة القصصية)

جسر المواعيد المهشمة

للقاص زهير الإمامي

بقلم الناقد والقاص العراقي

أ.د. مصطفى لطيف عارف

للقاص زهير الإمامي

سيميائية العنونة في المجموعة القصصية (جسر المواعيد المهشمة) للقاص زهير الإمامي

بقلم الناقد القاص العراقي أ.د.
مصطفى لطيف عارف

القاص زهير الإمامي

إن العنوان في الحقيقة مرآة مصغرة لكل ذلك النسيج النصي، واسم فارغ، وهذا يعني أنه علامة ضمن علامات أوسع هي التي تشكل قوام العمل الفني بعده نظاما، ونسقا يقتضي أن يعالج معالجة منهجية أساسها أن دلالة أية علامة مرتبطة ارتباطا بنائيا لا تراكميا بدلالات أخرى، ومن ثم فإنه قد يجسد المدخل النظري إلى العالم الذي يسميه، ولكنه لا يخلقه إذ إن العلاقة بين الطرفين قد لا تكون مباشرة كما هو الشأن في الآثار الفنية التي يحيل فيها العنوان على النص، والنص على العنوان وفي هذا الحال فإن العنوان يتحول من كونه علامة لسانية أو مجموعة علامات لسانية تشير إلى المحتوى العام للنص إلى كونه لعبة فنية وحوارية بين التحدد واللاتحدد، بين المرجعية المحددة وبين الدلالات المتعددة وذلك في حركة دائبة بين نصين متفاعلين في زمن القراءة، أن النقد الروائي العربي لم يول العنوان أهمية تذكر، بل ظل يمر عليه مر الكرام، لكن الآن بدأ الاهتمام بعتبات النص وصار يندرج ضمن سياق نظري، وتحليلي عام يعتني بإبراز ما للعتبات من وظيفة في فهم خصوصية النص، وتحديد جانب أساسي من مقاصده الدلالية

الناقد أ.د. مصطفى لطيف عارف

وهو اهتمام أضحى في الوقت الراهن مصدراً لصياغة أسئلة دقيقة تعيد الاعتبار لهذه المحافل النصية المتنوعة الأنساق وقوفاً عندما يميزها، ويعين طرائق اشتغالها، ومن أهم الدراسات العربية التي انصبت على دراسة العنوان تعريفا وتأريخاً، وتحليلاً، وتصنيفاً نذكر ما أنجزه الباحثون المغاربة الذين كانوا سباقين إلى تعريف القارئ العربي بكيفية الاشتغال على العنوان تنظيراً وتطبيقاً، وهو علامة لسانية وسيميولوجية غالباً ما تكون في بداية النص، لها وظيفة تعيينية ومدلولية، ووظيفة تأشيرية أثناء تلقي النص، والتلذذ به تقبلاً وتفاعلاً، وهو الذي يوجه قراءة المجموعة القصصية (جسر المواعيد المهشمة) للقاص

سيميائية العنونة في المجموعة القصصية (جسر المواعيد المهشمة) للقاص زهير الإمامي

بقلم الناقد القاص العراقي أ.د.
مصطفى لطيف عارف

القاص زهير الإمامي

، (زهير الإمامي)، ويغتني بدوره بمعانٍ جديدة بمقدار ما تتوضح دلالاتها فهي المفتاح الذي به تحل ألغاز الأحداث، وإيقاع نسقها الدرامي، وتوترها السردي، علاوة على مدى أهميته في استخلاص البنية الدلالية للنص، وتحديد تيمات الخطاب القصصي، وإضاءة النصوص بها، وأنه كما كتب كلود دوشيه عنصر من النص الكلي الذي يستبقه ويستذكره في آنٍ، بما أنه حاضر في البدء، وخلال السرد الذي يدشنه، يعمل كأداة وصل وتعديل للقراءة، وقد جسد ذلك القاص (زهير الإمامي) في مجموعته القصصية (جسر المواعيد المهشمة)، إذ يحلل عنواناً يقع ضمن ما يعرف بالسهل الممتنع إذا ما قرأناه قراءةً سطحيةً عابرةً تكتفي بالنظر إليه نظرةً جانبيةً، على أن النظرة المحايثة العميقة ربما تكشف لنا عما دفنه فيه مبدعه من إشاراتٍ، وعلاماتٍ دالةٍ، وانطلاقاً من كل هذا قد يكون بالإمكان تتبع عمل العنوان في النص والشروع في نمذجة تصنيفيةٍ، الرؤية، فيتجاوز العنوان مجازياً مع دلالات الفضاء النصي للغلاف وتنصهر الصورة العنوانية اللغوية في الصورة المكانية لوناً ورمزاً، وللعناوين في المجموعة القصصية وفقاً لعلاقاتها بالشرح القصصي،

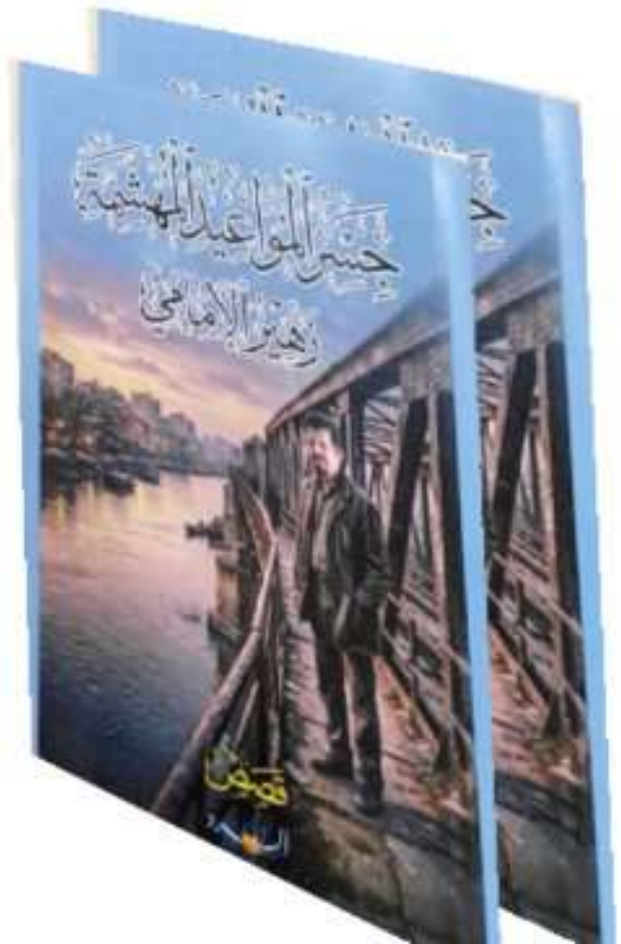

الناقد أ.د. مصطفى لطيف عارف

والعنوانية قد تندرج ضمن علاقات بلاغية قائمة على المشابهة، أو المجاورة، للمجموعة القصصية وفقاً لعلاقاتها بالذات عن طريق الاختزال إلى الحد الأقصى، فإما أن القصة تعبر عن عنوانها تشبعه، وتفك رموزه، وتمحوه وإما أنها تعيد إدماجه في جماع النص، وبلبلة السنن الدعائي عن طريق التشديد على الوظيفة الشعرية الكامنة للعنوان، محولة المعلومة، والعلامة إلى قيمة والخبر إلى إيحاءٍ، يلتصق به العمل القصصي قد يكون صورةً كليةً تحدد هوية الإبداع، وتيمته العامة، وتجمع شذراته في بنية مقولاتية تعتمد الاستعارة أو الترميز، وهذه الصورة العنوانية قد تكون فضائيةً يتقاطع فيها المرجع مع المجاز، وقيامه بدور المركز في الحركة القصصية

سيميائية العنونة في المجموعة القصصية (جسر المواعيد المهشمة) للقاص زهير الإمامي

بقلم الناقد القاص العراقي أ.د.
مصطفى لطيف عارف

القاص زهير الإمامي

وتحديد مصائر من يسكنه جعله يقوم بدور البطولة الفعلية في القصة، ويفرض نفسه على عنوانها، ويبلور رؤية المؤلف لعالمه، ومن هنا فهو صيغة مطلقة للقصة، وكليتها الفنية والمجازية، إنه لا يتم إلا بجمع الصور المشتتة، وتجميعها من جديد في بؤرة لموضوعات عامة تصف العمل الأدبي، وتحديد مصائر من يسكنه جعله يقوم بدور البطولة الفعلية في القصة، ويفرض نفسه على عنوانها، ويبلور رؤية المؤلف لعالمه فنراه يقول:

لم تكن يا سعد تثق بالصمت كنت تراه لصاً يتربص في زوايا الغرف ليسرق بقايا الحكايات من أفواه المتعبين في ركنك المنعزل بـ (مركز التطهير الرقمي) وسط ضجيج بغداد الذي لا يهدأ لم تكن الشاشات الرمادية أمامك مجرد بياناتٍ إنما كانت أرواحاً معلبةً تنتظر مصيرها ،.

إن القاص (زهير الإمامي) - وهو يقدم على فعل الكتابة- إنما يعبر عن موقفه من العالم، وينطلق من رؤىً يسعى من خلالها إلى محاورة ذلك العالم، معبراً بذلك عن حلمه في إنشاء عالم مغاير

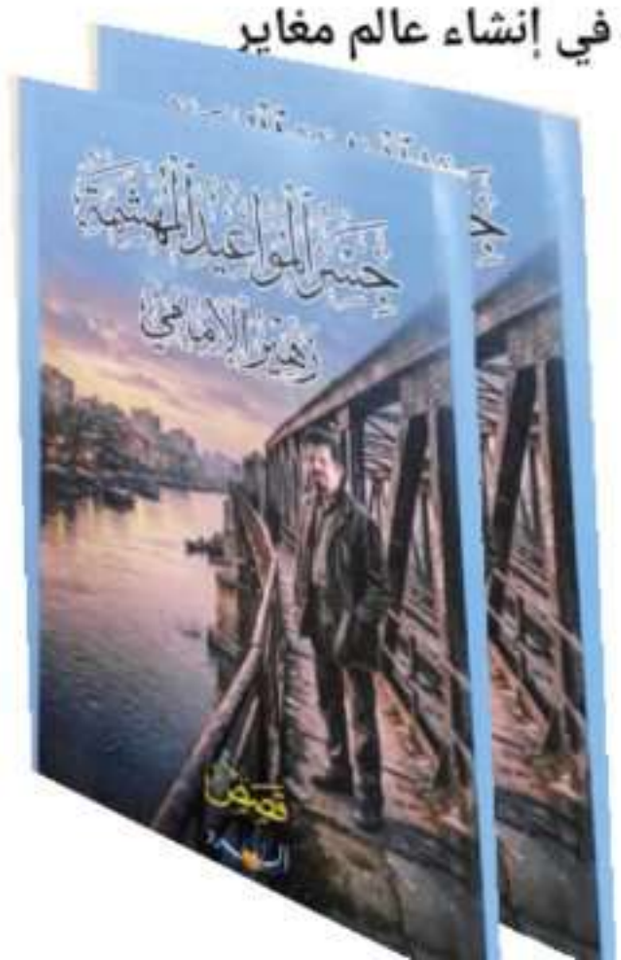

الناقد أ.د. مصطفى لطيف عارف

يجسد رؤيته ورؤياه، ويتجسد- قبل كل شيء- في كلماته، وعندما تتعدد أنماط كتاباته، ونصوصه وتتنوع فإن تلك الرؤى ووجهات النظر تتوزعها تلك النصوص، والكتابات بوصفها عالماً متكاملاً من الأفكار، والأحلام، وعن طريق تلك الأفكار، والرؤى، الساعية إلى معرفة ذلك العالم لابد لها من أن تقوم بعملية مداخلة بين تلك النصوص القصصية القصيرة جداً، لتكون-في النتيجة- فضاءات/مواطن التقاطع هي التي تشكل العالم القصصي، وغير القصصي للقاص، والفضاءات التي تتقاطع من خلالها نصوص الكاتب لا تقتصر فقط على الموضوعات والأفكار،

سيميائية العنونة في المجموعة القصصية (جسر المواعيد المهشمة) للقاص زهير الإمامي

بقلم الناقد القاص العراقي أ.د.
مصطفى لطيف عارف

القاص زهير الإمامي

والرؤى التي تعبر عن هاجسه، وموقفه من العالم-وإن كانت أبرزها- بل تتعداها إلى اللغة، والشخصيات، وإنشاء الصورة، وبناء النص أيضاً. ولقد تنبه كتاب القصة إلى خطورة العنوان في البناء الفني فراحوا يتأنقون في صياغته، واختياره استجابة لوصايا نقادهم، حتى أنهم استهلكوا في صياغته، واختياره ضعف الوقت الذي استهلكوه في كتابة قصصهم، ذلك لأن عملية اختيار العنوان القصصي ليست بالعمل اليسير، تلك التي يكتشف فيها القاص الإمامي عنواناً لقصصه، لأنه في الحقيقة يكتشف عالمه القصصي،

وعلى نحو عامٍ أن العنوانات القصصية غالباً ما تلخص فكرة العمل القصصي نفسه أن العنوان القصصي يأتي إما على عبارة لغويةٍ، أو رقماً، وربما يأتيان معاً، وأخيراً لابد لنا من الإشارة إلى أن كتاب ، القصة القصيرة يسلكون طريقين في اختيار عنوانات مجاميعهم القصصية هما: الاستعانة بعنوان إحدى القصص لجعلها العنوان الرئيس للمجموعة بأكملها، وهذه القصة إما أن تكون أحدث زمناً أو أكثر قصص المجموعة تطوراً من الجانب الفني، أو أشهرها، أو أكثرها ذيوعاً، أو أن عنوانها يتسم بعنصر جمالي أو دلالي يؤهله لأن يكون عنواناً للمجموعة برمتها

الناقد أ.د. مصطفى لطيف عارف

والطريق الثاني انصرافهم إلى عنوان آخر ينتزعونه من السياق العام للمجموعة القصصية، وهو ما فعله القاص (زهير الإمامي) عند اختياره عنوانات لقصصه، ويبقى العنوان، قد يرتبط بالشخصية أو لا يرتبط تماماً، فهناك عنوانات بعض القصص باسم إحدى شخصياتها، وقد يكون العنوان لا يحمل اسم شخصية من شخصيات القصة، كما يبين إحجامه عن تقييد القارئ بعنوان ربما يوجه اهتمامه نحو مظهر من القصة دون آخر، اعتقاداً منه أن العنوان يمثل جزءاً حيوياً من بنية النص إلى جانب كونه مفتاحاً تأويلياً، والعنوان في تركيبته التأويلية ينبئ عن علم مكتظ من العلامات، والشفرات التي تتحول إلى دوائر تدور حول بعضها مثيراً عدداً غير قليل من الدلالات، والبنى الإيحائية

سيميائية العنونة في المجموعة القصصية (جسر المواعيد المهشمة) للقاص زهير الإمامي

بقلم الناقد القاص العراقي أ.د.
مصطفى لطيف عارف

القاص زهير الإمامي

وعنوان القصة القصيرة (جسر المواعيد المهشمة) يظهر قاصراً على أقصوصته الأولى، وليس قاسماً مشتركاً لها، ووحدانية -القص- بوصفها كياناتٍ، تحتسب لصالح- الحكاء- مع تكامل الصور لترسيمها عملاً إبداعياً (إنتاجاً مادياً، وروحياً)، وتطابق مجريات المتغيرات التي تحدث داخل المشاهد التصويرية سواء أكانت فاعلةً أم هامشيةً حقيقةً كانت أو مفتعلةً.

إن النص الذي يأسر القاص (زهير الإمامي)، ويدفعه لخلقه، ورميه إلى ذائقة المتلقي هو النص المتماوج على حدة اللغة، وقسوة الصورة، والإيغال في تشظيات النفس الإنسانية، هذه الركائز الثلاث هي ما يستطيع الوقوف على أثافيها ليخرج باعتقاد أن القاص يحتفظ بخزين وفير من القدرة على السرد، واقتناص الموضوع بيسر، وعرض النص بما قد لا يريح المتلقي، ويترك في نفس القارئ فسحةً للابتهاج هو نص الشفرة التي لا تترك ألما بل تصنع جرحاً يحتاج القارئ لوقت غير قصير كي يشفى من صراخه، أن عنوان القصة القصيرة للقاص الإمامي تعطينا دلالات نقدية سيميائية تدل على مضامين المجموعة القصصية، والقاص، ومن خلال استنطاق قصته نجد النص الذي يريده القاص محمولاً بالدلالات، لابد أن يأتي مستلاً من تفاصيل سلوكيات اجتماعيةٍ ارتأى إحضارها من أزمنة مختلفةٍ في العلائق

الناقد أ.د. مصطفى لطيف عارف

، ومتفاوتةٍ في التشابكات، فهو يستعين بالشخصيات استحضاراً للحكمة، ويتكئ على شخوص الحاضر معطياً إياها دور الباحث المتفاعل الذي سيخرج بحصيلة تتكرس مدلولات تسهم في فائدة البشرية في التعامل، والحكم، إنه يمنح المتلقي أبواباً متعددةً مواربةً للقراءة، والتأويل اعتماداً على كون النص كرةً كريستاليةً تبث الدلالات التي تستنهض رؤى المتلقي فتثير فيه مهمة البحث عن الشفرات، فهو يستعين (ببشرى) في نص (جسر المواعيد المهشمة) من يوم ولادتها ولقاءاتها اليومية معها على الجسر القديم الذي يتعادل موضوعياً، مع رحيلها قبل اللقاء الأخير لتحدث الذي يسرق رغبة حديثها ليمنحها -أي الرغبة- له فيروح يستطرد بكلام يفضح غزلاً، هي التي أرادت نفسها أن تبوح له

سيميائية العنونة في المجموعة القصصية (جسر المواعيد المهشمة) للقاص زهير الإمامي

الناقد أ.د. مصطفى لطيف عارف

القاص زهير الإمامي

بقلم الناقد القاص العراقي أ.د.
مصطفى لطيف عارف

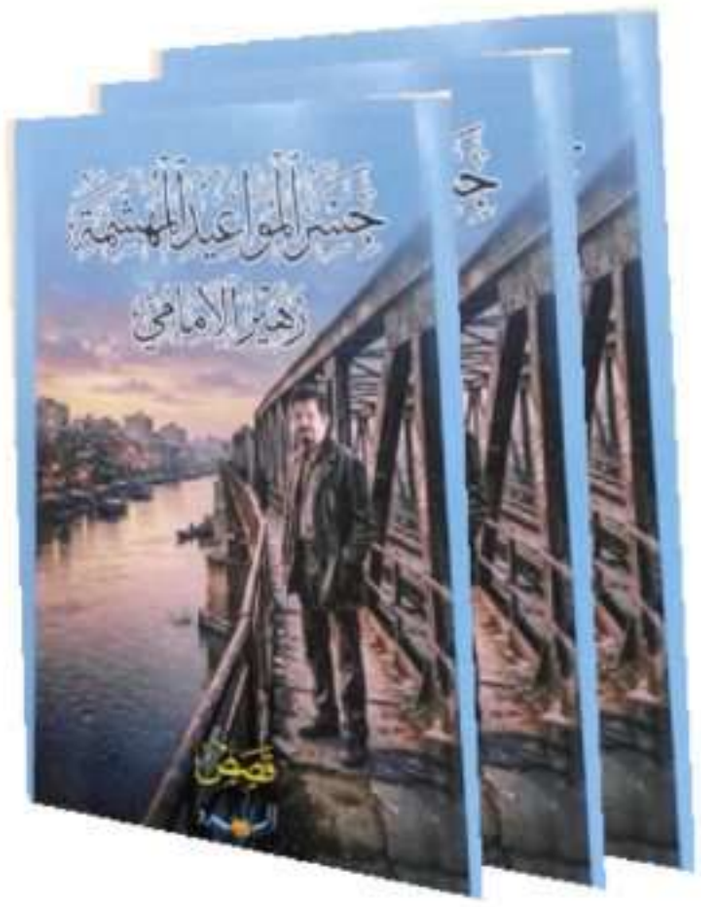

، فنراه يقول:

سليم هذه الورقة كتبتها يوم تهشم الجسر القديم، يومها شعرت أن الطريق إليك قد انقطع للأبد بقيت أنتظر معجزةً تعيدك أو جسراً يبني نفسه من جديد إن عدت يوماً، شجرة التوت تعرف سري وإن لم تعد فسلام على ما كان بيننا من مواعيد عند الجسر سكت سليم تماماً لم يجد بشرى، لكنه وجد ظلها.